144 - باب إِدراك الحاجة بلا تعب ولا مشقة .

قال أبو عبيد : قال الأصمعي من أمثالهم في هذا (أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِل) .

يعني أورد إبله شريعةَ الماء ولم يورِدْها على بئر يحتاج فيه إلى الإستقاء لها فيتعنّى فيها ولكنه اشتمل بكسائه ونام وإبله في الوِرْد .

ع : ليس هذا معنى المثل وخبره وما بعد الشطر الذي ساقه يدل على خلافه وأنه يضرب للمقصر .

قال غير واحد من الرواة : إن مالك بن زيد مناة بن تميم كان آبل أهل زمانه ثم إنه تزوّج ودخل بامرأته فأورد الإبل أخوه سعد ولم يحسن القيام عليها ولا الرفق بها فقال مالك : .

(أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مَشْتَمِلْ ... يَا سَعْدُ مَا تُرْوى بِهذاكَ الإِبِلْ) .

ويروى : (مَا هَكَذا تُورَدُ يا سَعْدُ الإِبل) .

فقال سعد مجيباً له : .

(تَظَلّ يَوْمَ وِرْدِهَا مُزَعْفَرا ... وَهيَ حَنَاطِيلُ تَجُوسُ الخضرَا) .

وأنشد أبو علي : .

(لَوْ أَنّ سَعْداً أَوْرَدَ الماءَ سدى ... بِغَيْرِ دَلْوٍ وَرشَاءٍ لاسْتَقى) .

وقد أورده أبو عبيد على صحته في شرح حديث عليّ فقال : وأصله أن رجلاً أورد إبله ماء لا يصل إليه بالإستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها فهذا